

رؤية الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) فى الاتفاقية الدولية للزئبق – وثائق العمل –

تلقى مادة الزئبق السامة اهتماما عالميا نظرا لما تسببه من أضرار لصحة الانسان والنظام البيئى. عند إنطلاقه فى البيئة يحملها الهواء الجوى ثم يهبط إلى التربة تارة بجانب منبعه الاصلى وتارة بعيدا عنه. ويمكن للزئبق ان ينفذ من خلال التربة إلى الانهار والبحيرات والمحيطات كما يمكن ان ينتقل من خلال تيارات المحيطات والكائنات المهاجرة.

عند دخول الزئبق إلى البيئة المائية تحوله الكائنات المجهرية إلى شكل اكثر سمية فيما يعرف بميثيل الزئبق methylmercury ومنه ينتقل إلى سلاسل الغذاء ويتراكم ويتعاضم إحيائيا داخل الكائنات البحرية كالاسماك والمحار والطيور والثدييات والانسان الذى يتغذى عليهم. ويتركز methylmercury ميثيل الزئبق فى بعض انواع الاسماك إلى ما يزيد عن مليون مرة عن تركيزه فى المياه المحيطة بها.

هذا وتنتج اكثر من ثلث كمية الزئبق الموجودة فى البيئة العالمية من المصادر الطبيعية مثل البراكين بينما يأتى ثلثى الكمية الاخرى من الانشطة البشرية. بالاضافة إلى ذلك, نجد أن إجمالى كمية الزئبق المنتشرة فى الجو او التربة او البحيرات او المجارى المائية او المحيطات قد ارتفعت منذ بداية الثورة الصناعية من الضعفين إلى الاربع اضعاف. وتشكل هذه النسب العالية من الزئبق فى البيئة تهديدا للنظام البيئى كما انها تسبب اضرار لصحة الانسان فى كل المناطق بالعالم.

ويؤثر الزئبق , وخصوصا methylmercury بميثيل الزئبق عالى السمية, على الاجنة البشرية وحديثى الولادة والاطفال خاصة نظراً لإنتقال الزئبق إليهم اثناء فترة النمو العصبى. وعند تناول السيدة الحامل او حديثة الولادة لأطعمة ملوثة بميثيل الزئبق methylmercury تتوغل هذه المادة إلى المشيمة ومنها إلى الجنين. وقد اشارت الدراسات إلى ان تركيزات ميثيل الزئبق methylmercury فى الأجنة اكبر بكثير من تركيزاتها فى الامهات. كما ينتقل الزئبق إلى لبن الام مما يعرض المواليد إلى مخاطر فى سن مبكرة. كما يتأثر الاطفال الذين يتناولون الاغذية الملوثة بالزئبق فى مراحل عمرهم الاولى.

ويؤثر ميثيل الزئبق methylmercury على نمو المخ والجهاز العصبى لدى المواليد. كما يؤثر التعرض لهذه المادة على قدرة الاطفال الادراكية والفكرية وعلى الذاكرة والانتباه ومهارات اكتساب اللغة وكذلك مهارات الحركة والتحدث. ونرى ان اكثر الناس عرضة للتأثر بمخاطر الزئبق هم غالبا الفئات الفقيرة.

ينطلق الزئبق إلى البيئة من المنتجات التي تحتوى على الزئبق او من العمليات الصناعية او أنشطة التعدين او عمليات الاحتراق او من النفايات او من مصادر اخرى. لا زالت الكثير من المنتجات التي تحتوى على زئبق يتم تصنيعها وتداولها تجاريا على المستوى العالمى, بالرغم من وجود بدائل لمعظمها بما فى ذلك الترمومترات واجهزة قياس ضغط الدم والبارومترات والبطاريات والمفاتيح الكهربائية وغيرها من المعدات الالكترونية, ولا زالت البدائل الاقل تكلفة غير متاحة لبعض المنتجات التي تحتوى على الزئبق مثل مصابيح الاضاءة الفلورسنتية, كما ان هناك فرص لتقليل انطلاق الزئبق عن طريق تحكم افضل فى كمية الزئبق المستخدمة والمنبعثة خلال عملية الإنتاج وعن طريق إدارة افضل لعمليات التخلص من المنتجات فى نهاية عمرها الافتراضى.

ولا زال الزئبق يستخدم فى العديد من العمليات الصناعية وبكميات كبيرة مثل انتاج الكلور chlor-alkali plants وعمليات التحفيز والتي توجد لها بدائل جيدة. وتنطلق كميات كبيرة من الزئبق إلى البيئة من محطات حرق الفحم والمحارق وأفران الاسمنت وافران الحرق وغيرها من مرافق الاحتراق ومدافن النفايات والمواقع الملوثة. كما يستخدم الزئبق فى مناجم الذهب والمناجم الاخرى. وينتج الزئبق خلال عمليات تكرير بعض المعادن. واخيراً يستخدم الزئبق فى بعض الادوية التقليدية والاحتفالات الدينية والاشغال الفنية.

مع تطور المعارف الطبية والعلمية عن الزئبق وتأثيراته الضارة على صحة الانسان والنظام البيئى, هناك إجماع عالمى لضرورة إتخاذ الخطوات اللازمة للحد ومنع التعرض للزئبق. ونظراً لإنقال الزئبق فى البيئة الطويل المدى وتداوله تجاريا على المستوى العالمى, يجب ان تتشارك كل الدول والاقاليم سويا لحماية شعوبها والبيئة المحيطة من الاضرار التي يمكن ان يسببها. هذا وتتاثر الدول النامية نظراً لنقص الامكانيات والقدرات للتحكم فى البضائع التي تحتوى على الزئبق وكذلك فائض الزئبق والنفايات التي تحتوى عليه فى حالة تداولها تجاريا.

لذا فمن الضروري وجود اتفاقية قانونية عالمية ملزمة لتطوير وتنفيذ خطة عمل عالمية وعادلة ومنصفة والتي يمكن ان تتحكم بفاعلية فى الحد من انبعاثات الزئبق فى البيئة وان تمنع الاتجار غير الموجه لفائض الزئبق وكذلك تقليل الإتجار فى المنتجات التي تحتوى على زئبق حتى نصل إلى منع ذلك نهائياً.

الاتفاقية

يجب ان يكون الهدف من الاتفاقية هو حماية صحة الانسان والنظام البيئى عن طريق تقليل ومنع مصادر الزئبق و ميثيل الزئبق methylmercury, كما يجب ان تعمل على تقليل انبعاثاته عن طريق التحكم فى العمليات الصناعية التي تستخدمه و/او تطلقه, وكذلك يجب ان تقوم الاتفاقية بتقليل حتى الوصول إلى منع استخدام المواد التي تحتوى عليه, وكذا إدارة

النفائيات التى تحتوى على زئبق ومنع توريده او الإتجار به. ويجب ان تهدف الاتفاقية إلى تقليل الكمية الاجمالية للزئبق المنتشر فى البيئة إلى اقل المستويات الصناعية.

لحماية صحة الانسان والنظام البيئى, يجب للاتفاقية ان:

- يكون من اهم اهدافها: حماية صحة الانسان والبيئة من الزئبق مع منع مصادره الطبيعية ومنع انبعاثاته.
- معرفة الفئات المعرضة للاصابة مثل الاطفال وأمهات الاطفال حديثى الولادة والبسطاء وساكنى الجزر والصيادين والعمال وغيرهم.
- توافر مدى واسع والتعامل مع دورة حياة الزئبق.
- ان تهدف إلى التحكم فى مصادر الزئبق وجميع الانشطة البشرية والمسئولة عن انبعاث كميات محددة من الزئبق.
- ترشيح حلول سليمة بيئية لإدارة النفائيات التى يمكن ان تحتوى على الزئبق او مركباته مع وجود إجراءات لمنع وصوله إلى النفائيات البلدية او الطبية او الصناعية.
- التقليل والحد من التجارة العالمية فى الزئبق.
- تقليل توريد الزئبق على المستوى العالمى عن طريق حظر عمليات التنقيب عنه وإيجاد مخازم دائمة وأمنة ومراقبة للكميات الموجودة وكذلك كل الكميات الناتجة من الانشطة الصناعية, وإنشاء سجل مناسب لمصادر الزئبق التى لا تزال فى العمليات التجارية.
- تشجيع تصليح المناطق الملوثة بالزئبق الموجودة حالياً.
- استخدام طرق واجراءات المنع والتى نخضع إلى فترات محددة ومقيدة لوقف عمليات واستخدام المنتجات التى تحتوى على الزئبق وكذلك وضع مقاييس للتحكم فى هذه المنتجات او العمليات التى تقوم عليها.
- حظر المبيدات التى تحتوى على الزئبق.
- تعجيل وقف استخدام الزئبق فى مجال الرعاية الصحية.
- منع الاستخدامات الجديدة للزئبق.
- وضع افضل التقنيات المتاحة (BAT) لعمليات الاحتراق بما فى ذلك محطات حرق الفحم وافران الاسمن والتى تطلق كميات من الزئبق إلى البيئة مع وضع جدول زمنى متفق عليه لتنفيذ ومنع هذه المصادر إذا ما توافرت بدائل مناسبة ومتاحة.

- تشجيع استخدام مصادر الطاقة البديلة والمتجددة بدلا من محطات حرق الفحم والتي تعمل على اطلاق الزئبق فى البيئة.
- وضع إجراءات فعالة للحد من ومنع استخدام الزئبق فى مناجم الذهب والمناجم الأخرى.
- تشجيع البحث عن وتطوير بدائل خالية من الزئبق مع التركيز على حاجة الدول النامية والدول فى مرحلة الانتقال.
- وضع آلية مالية مموله مناسبة تسمح للدول النامية والدول فى مرحلة انتقال بالالتزام ببنود الاتفاقية بدون ان يتعارض ذلك مع اهدافهم لمحاربة الفقر.
- التأكيد على عدم دفن النفايات التى تحتوى على زئبق وعدم زيادة كمياته بالدول النامية والدول فى مرحلة انتقال.
- وضع آلية لبناء القدرات ونقل المعلومات.
- مطالبة كل الاطراف بوضع خطة تنفيذ وطنية لحماية الصحة العامة والبيئة من الزئبق تتضمن سجل وطنى بمصادر الزئبق والنفايات التى تحتوى عليه وكذلك المناطق الملوثة.
- التأكيد على الدور الفعال للمجتمع المدنى فى تطوير وتنفيذ الاتفاقية وكذلك فرص المشاركة فى تطوير وتنفيذ خطة التنفيذ الوطنية.
- وضع آلية لتطوير وتوفير وتبادل المعلومات والمعارف الخاصة بـ:
 - انبعاثات الزئبق ومصادره واستخداماته.
 - تعرض الانسان والبيئة للزئبق.
 - البيانات الخاصة بالمراقبة البيئية.
 - التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية لاستخدام الزئبق وانبعاثاته والتحكم فيه.
 - بدائل لاستخدام الزئبق فى المنتجات والمصادر الأخرى
- التأكيد على تحديث وتطوير كل المعلومات العلمية المتعلقة بالزئبق بصفة منتظمة وإتاحتها وسهولة وصول الجماهير إليها بشرط ان تكون بشكل ولغة مناسبة.

- وضع آلية لعمل التقارير والتي تتطلب من كل طرف تحديث سجلها الوطنى للزئبق بصفة دورية ومنتظمة وعمل تقرير عن التقدم المحرز فى تنفيذ خطة التنفيذ الوطنية لديها وكذلك إلتزامات الاتفاقية.
- وضع آلية لتقييم فعالية الاتفاقية والرقابة الدولية لمعدلات الزئبق فى البيئة وبجسم الانسان.
- وضع تدابير فعالة ونافذة للاتفاقية.

اعتبارات أخرى

- يجب التحرك السريع والمنظم للحد من ومنع مصادر الزئبق, كما يجب ان تحدد تدابير الاتفاقية فترة زمنية محددة ولا داعى لآى تأجيل.
- يجب ألا يؤجل أى تحرك دولى فعال للحد من وتقليل مصادر الزئبق حتى يتم التصديق على اتفاقية دولية للزئبق ودخولها حيز النفاذ. ويجب تنفيذ البرامج الدولية الممولة للتحكم فى الزئبق. يجب ان يكون هناك مصادر للرقابة البيئية الشاملة بكل الاقاليم لوضع قاعدة اساسية وتوسيع إتاحة المعلومات على المستوى الاقليمي.
- يمثل الزئبق مشكلة عالمية تؤثر على كل الاقاليم بالعالم وعلى الدول ان تقوم بدور هام فى المباحثات الخاصة بتنفيذ الاتفاقية العالمية للزئبق.
- يجب ان تكمل اتفاقية الزئبق وتنفيذها الادوات الدولية الاخرى ذات العلاقة مثل اتفاقية استكهولم بشأن الملوثات العضوية الثابتة واتفاقية بازل بشأن حركة النفايات الخطرة عبر الحدود واتفاقية روتردام بشأن الاخطار المسبق عن علم, وغيرها, كما يجب تحقيق التآزر بينها وبين تلك الاتفاقيات.
- يجب ان تتضمن اتفاقية الزئبق تدابير تمكنها من التوسع فى المستقبل لتشمل التحكم فى المعادن السامة مثل الرصاص والكاديوم والملوثات الاخرى التى لها نفس الاهتمام العالمى.
- يجب ان تقدم الدول المانحة موارد مالية جديدة وإضافية وكافية وتقديم الدعم التكنولوجى لتمكن الدول النامية والدول فى مرحلة انتقال من تنفيذ إلتزامات الاتفاقية.
- يجب ان تكون المناقشات الخاصة بالاتفاقية مفتوحة وشفافة, كما يجب وضع تدابيرها بشكل يسهل المشاركة الفعالة للمنظمات غير الحكومية ذات العلاقة واصحاب المصالح العامة الاخرى.

يجب التخطيط مسبقاً لنظام يمكن من إتمام مراحل التخلص من الزئبق بشرط ان يحتفظ بالتكاليف الاجتماعية والاقتصادية بالحد الأدنى مع تجنب تمزيقه او فقدانه. فى بعض الحالات, هناك حاجة إلى وجود دعم إنتقالى و/ او مساعدات اخرى لمجموعات محددة من العمال او المجتمعات التى تعتمد حالياً فى معيشتها على أنشطة تنبعث من مركبات الزئبق فى البيئة.

أينما امكن, يجب ان تتسق مسؤولية تقليل استخدام الزئبق مع مبدأ الملوث يدفع حيث تتقاسم التكاليف بين الاطراف المسؤولة مع الاهتمام بالقطاع الخاص.

يجب ان يتسق العمل الخاص بالزئبق مع مبدأ التحوط, ويجب ان يعتمد على إتجاه وزن الدليل – مع اعتبار المخاطر التى يمكن ان يتعرض لها الاجنى والاطفال والسكان.

ضرورة دمج مبادئ ريو ذات العلاقة بالاتفاقية والتى تتضمن: الحق فى التطوير (3), حماية البيئة خلال عملية التطوير (4), محاربة الفقر (5), الاولوية للأقل تطورا (6), بناء القدرات من اجل التنمية المستدامة (9), مشاركة الجماهير (10), تعويض ضحايا التلوث وادى اضرار بيئية (13), دعم التعاون لمنع الدفن البيئى (14), تحميل الجهات الداخلية المسؤولة عن التلوث بالتكاليف البيئية (16), دور المرأة الهام (20), الدور الهام للبطء والطبقات الفقيرة (22), وغيرها.

يجب ان تتم مراقبة تنفيذ وتمويل الاتفاقية عن طريق كيان مستقل ومعتد به رسمياً.

ضرورة إنشاء مراكز إقليمية متخصصة وشبكات مرافق متخصصة لتقديم الدعم فى جمع وإدارة النفايات التى تحتوى على الزئبق. كما يجب ان يتم حظر عمليات التخلص من تلك المخلفات فى مدافن النفايات الصلبة. مع ضرورة تشكيل نظام موحد للتسجيل وعمل التقارير الخاصة بعمليات الجمع والنقل والتشغيل.

ضرورة وجود آلية غرفة تبادل المعلومات الخاصة بالزئبق على ان توفر الدخول المباشر للمعلومات ذات العلاقة بالزئبق متضمنة الخبرات العملية والمعلومات العلمية والفنية وغيرها مما يسهل التعاون العلمى والفنى والمالى الفعال وبناء القدرات. يتم اعتبار مجموعات العمل المدنى شركاء ومصدر هام للمعلومات بغرفة تبادل المعلومات.

توجه الاتفاقية اهتماماً خاصاً للحاجة إلى عمال مناجم الذهب الحرفيين. كما يجب ان تسهل حصولهم على التقنيات الفعالة والمناسبة للحد من وتجنب استخدام الزئبق, وبالرغم من عدم عملية هذا الاقتراح إلا انه يجب ان تقوم الاتفاقية بنشر فكرة إنشاء برامج لدعمهم فى تأمين بدائل اخرى لسبل العيش.

تلتزم الاتفاقية بوجود تدابير تمكن وتسهل المشاركة الفعالة للجماهير وكذلك اصحاب المصالح فى مجالات الصحة والبيئة لتنفيذ الاتفاقية.

يجب ان تتضمن الاتفاقية تدابير خاصة بالمعلومات العامة ونشر الوعى والتعليم وخاصة للمرأة والطفل والبسطاء وساكنى الجزر الذين يعتمدون على سمك البحر والصيادين والفقراء والمهمشين والذين لم يتلقوا تعليمهم. كما ضرورة دعم أبحاث جديدة لنشر المعرفة بمصادر الزئبق وآلية إنتقاله إلى المناطق النائية. يجب السماح للجماهير بالحصول المنتظم على البيانات الحكومية والخاصة المتعلقة بمخاطر ومصادر الزئبق وبدائل للمنتجات التى تحتوى عليه.

ضرورة وجود آلية لتعريف وإدارة وتأهيل المواقع الملوثة بالزئبق, ويتطلب ذلك وجود تعويض مناسب للمتضررين من العمال والمجتمع.

ضرورة وجود تقنيات اختبار حساسة ومنهجية للتعرف على تأثير البيئة المحيطة او الغذاء او الانسان بملوثات الزئبق.

مشاركة الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) فى عملية المفاوضات الحكومية

تشارك الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) فى عمل الاتفاقية وتنفيذها لاحقا. لمساعدة الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) فى مواجهة القضايا المتعلقة بالزئبق والرصاص قامت الشبكة بتشكيل مجموعة عمل خاصة بالمعادن الثقيلة (HMWG) والتى سوف تقوم بدعم المشاركة الفعالة للشبكة فى مفاوضات اتفاقية الزئبق وكذلك تنفيذ الاتفاقية بعد دخولها حيز النفاذ. تم تشجيع كل المنظمات المشاركة التابعة للشبكة والمهتمين عالميا بموضوع الزئبق على المشاركة فى مجموعة العمل والمساهمة فى اعمالها.

تقوم الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) خلال المناقشات بما يلى:

- تسهيل الاشتراك الفعال للمنظمات المشاركة فى عمليات المفاوضات وتأمين وجود علاقات عمل تعاونية ووثيقة مع المنظمات غير الحكومية الدولية الاخرى وشبكات المنظمات غير الحكومية ومجموعة العمل الخاصة بمنع الزئبق (Zero Mercury) ومؤسسات الرعاية الصحية بدون أذى وشبكة العمل التابعة لإتفاقية بازل والاتحاد الدولى لبدائل المحارق والاتحاد الدولى لاطباء البيئة, وغيرهم.

- تطوير إتجاهات سياسة الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) والمتعلقة بمفاوضات الزئبق وكذلك توفير فهم افضل ودعم هذه السياسات مع المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني فى كل الاقاليم.
- تطوير استراتيجيات وموارد لتسهيل وتشجيع الانشطة المتعلقة بالزئبق فى كل الاقاليم.
- تشجيع جهودات التعليم وتوعية الجماهير بكل الاقاليم حول الاضرار السامة للتعرض للزئبق وكذلك اهمية اتفاقية الزئبق بغرض بناء مجتمع مدنى دولى يدعم الاتفاقية.
- تشجيع الانشطة الاستراتيجية الواقعية للمنظمات غير الحكومية وجمع المعلومات التى تدعم المشاركة العالمية للشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) فى عملية المفاوضات العالمية.
- تشجيع الحوار فى كل الاقاليم بين المنظمات غير الحكومية وممثلى الحكومات والذى يهدف إلى تأمين الدعم الدولى لعمل اتفاقية قوية وفعالة.
- التعاون مع المنظمات غير الحكومية الاخرى والاكاديميات, وغيرهم لتحقيق الهدف المشترك.
- العمل على توسيع وبناء اساس إنتلافى متفهم وواعى بين المنظمات غير الحكومية الدولية والمجتمع المدني.
- ضمان الاتفاق الجماعى فى القضايا الكبرى داخل الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) ومجموعة العمل الخاصة بمنع الزئبق (Zero Mercury) ومؤسسات الرعاية الصحية بدون أذى وشبكة العمل التابعة لإتفاقية بازل والاكاديميات والمنظمات غير الحكومية المشتركة الاخرى.
- ضمان تصديق المنظمات غير الحكومية على إعلان الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) لمستقبل خالى من المواد السامة وكذلك رؤية الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN) حول اتفاقية الزئبق العالمية.
- استمرار بناء ودعم الشبكة الدولية للحد من الملوثات العضوية الثابتة (IPEN).